

## من معالم التراث رسالتان و قصيدة

تقديم : محمّد رضا الأنصاري

يتوجه المسلمون إلى الكعبة المشرفة والمسجد الحرام - زادهما الله شرفاً  
وعزّاً - صباحاً و مساءً، لا مجباههم ووجوههم فحسب، وإنما يتوجّهون بقلوبهم،  
خاشعين لله سبحانه، ومتذكرين نعمه السابقة، وآلاءه الوافرة عليهم، بأنّ مَنْ  
عليهم وبعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته، فالكعبة قبلة العاشقين  
الواهين لذات الله سبحانه، ومن ديدن العشاق تغزّل بصفات المعشوق، والتذكير  
بمحاسن جمال المحبوب، فكم من العُرفاء تغزّل بالكعبة المشرفة، فمدح أحجارها  
وأستارها وميزابها وأركانها وحجرها ومياه زمزمها، بل وتعدى بعضهم من ذلك،  
فتغزّل بالطائفات وبثيابهنّ البيضاء، وكذلك المدينة المنورة، منزل الحبيب - عليه  
وعلى آله الطيّبين الأطهار أفضل الصلوات والتحيات - ودار هجرته، ومهبط  
الوحي ومثوى جنّانه الطاهر.

ولعلّ المدينة أقرب الى قلوب العاشقين الواهين من مكّة، لأنّ رسول الله ﷺ  
باب الله، والتذكّر بفضائله وفضائل آل بيته الكرام، يعدّ من أقرب القربات الى الله  
تعالى، وقد ورد في الحديث الشريف التأكيد على تعطير المجالس بذكر محمّدٍ و آل  
بيته الكرام، هذا فضلاً عن أنّ المدينة فيها من الذكريات ما يثير في نفس المؤمن  
الفرح والحزن، والسّرور والشجن، فحينما يستعرض المرء سيرة الرسول ﷺ منذ

حلَّ بهذه الرقعة من الأرض، واستقرَّ بها وبنى فيها داره، وجاهد - منطلقاً منها - الكفار والمشركين، وثبت أركان الإيمان في جزيرة العرب، مع نفر قليل من صحابته الكرام، وعلى رأسهم ابن عمّه وصهره، وأوّل مَنْ آمن به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ينتابه الفخر والسرور والفرح لهذا الجِدِّ والعزم الذي لولاهما لكان العالم لازال غارقاً في جهالات الجاهلية الجهلاء، إذ بنوره وبهديه اهتدينا، وبأحكام شرعه الشريف على الصراط المستقيم سرنا.

لكن حينما يلاحظ ما حلَّ بشريعته وبوصيته وبقرابته من أهل بيته، من غصب حقوقهم، وإبعادهم عن المناصب التي نصّبهم الله فيها، ومن نكرانهم لأجر الرسالة الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ أَجراً إِلَّا الصَّوْدَةَ فِي الثُّرَيِّبِ﴾، وإمعانهم في الضرب والقتل والتشريد، وما إلى ذلك من المصائب التي أوردوها على آل الرسول عليه السلام، يغمّره الحزن والأسى. ومن هذا المنطلق شاع في فترة (ولعلها القرنين الثامن والتاسع للهجرة) هذا النمط من الرسائل، التي يتخيّل كاتبها إنسيّة هاتين المدينتين، فيأتي بالحجج والأدلة عن لسان كلّ واحدة منهما، فترى المدينتان المقدستان تتفاخران بما منحها الله سبحانه وتعالى من المحاسن والمفاخر، وتتبارزان بما أودع فيهما من المآثر والمناقب، فكلّ مدينة ترى نفسها هي السّابقة في كسب المعالي من أختها، وأولى بالمدح من ضرتّها، وأجدر بأن تكون ممدوحة من نظيرتها، وفي سبيل بلوغ ذلك تبرز كلّ واحدة منهما ما في خزانتها من الآيات الكريمة، والمآثورات النبويّة الشريفة الواردة في حقّها، هذا فضلاً عن دلالات السيرة والتاريخ، ولا تكتفي بهذه الأدلة، بل تتمسك بشتى الوسائل لإقناع خصمها، وأخذ الإقرار منها على نفسها.

وتشتدّ المنازلة، ويحتدم الصراع، فترى الأدلة المبرزة تسقط وتدحض حينما تبرز الأخرى أدلتها، لكن سرعان ما تقيم الأخرى دليلاً آخر على صدق دعواها، وهكذا دواليك، حتى أنّ القارىء ليظنّ أنّ الصراع والنزال لا ينتهيان، إلا حين

زوال الدنيا وقيام الآخرة! لكن في لحظةٍ من اللحظات، وبقدرة القادر المتعال، يخرج الحَكَم العدل، فيهدؤ روعهما ويسكّن فورتها، ويعطي لكلّ منهما السّبق والفضل والقدم، دون أن ينقص من الأخرى شيئاً، وترضى كلّ واحدة منهما بما قسم الله لها وقدر، فيعود الوئام والسلام، وتتوابع المدينتان، وتعود كلّ واحدة منهما إلى موضعها بسلام وأمان، لتبقيا قبلة للطائفتين والزائرین أعواماً وأعواماً، إلى أن يرث الله الأرضَ ومن عليها من الأنام.

وتعدّ مجموعتنا من هذا النمط من الرسائل، وهذه المجموعة المودعة في خزانة (كتابخانه مجلس شورای اسلامی) برقم ٤٥٥٩ (فهرست کتابهای خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی ج ١٢/ص ٢٤٦) من ورق ١٥٠ ب إلى ١٥٦ ب، تحتوي على رسالتين وقصيدة، واليك مواصفاتها:

١- الرسالة الأولى: وهي المسماة بـ(المرور بين العلمين إلى مفاخرة الحرمين).  
٢- الرسالة الثانية: وهي أيضاً في المفاخرة بين الحرمين الشريفين، أنشأها سراج الدين عمر بن رسلان البُلُقيني، ولم يسمّها المصنف باسم خاص بها.

٣- قصيدة طويلة من ٣٤ بيتاً، أنشدها ابن الخطيب الإربلي تعليقاً على الرسالة الأولى سنة ٧٦٦ هجرية.

أما الرسالة الأولى، فإنّ كاتبها هو عليّ بن يوسف بن الحسن الزرندي الأنصاري المدني، وقد ترجمه ابن حَجَر في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ٣: ٢١٦، بقوله: «عليّ بن عزّ الدين يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبدالله الأنصاري الزرندي، ثم المدني الحنفي، نور الدين أبو الحسن ابن أبي المظفر بن الزرندي. ولد سنة عشر أو قبلها وقيده بعضهم سنة ثمان (أي ثمان وسبعائة)، وسمع من إسماعيل التفليسي، ومن ابن شاهد الجيِّش، وكان قد حفظ ربع الوجيز في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ثم تحوّل حنفيّاً وتفقه على مذهب الحنفيّة، ونظر في الآداب، وشارك في الفضائل، وطلب الحديث، وسمع

بدمشق والقاهرة وبغداد، ودخل خوارزم وغيرها، وشارك في الفضائل، وولي قضاء المدينة والتدريس بها والحسبة في سنة ٧٦٦هـ، وهو أول قضاة الحنفية بالمدينة...

قال ابن حبيب: وله مقامة بديعة في المفخرة بين مكة والمدينة. ومات بالمدينة في سابع أو ثامن ذي الحجة سنة ٧٧٢هـ». أما كاتب الرسالة الثانية، فهو سراج الدين البلقيني، من أعلام القرن الثامن، حيث جاء وصفه في بداية الرسالة بأنه: «شيخ الاسلام، علم العلماء، لسان المتكلمين، سيد النظر»، ولم أعثر على ترجمته في المصادر المتيسرة، سوى ما ذكره ابن حجر في «الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ٤: ٢٢٣، في سياق ترجمته لابنه، حيث قال:

«محمد بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني، بدر الدين بن شيخنا سراج الدين...»، حيث يستفاد منها أن سراج الدين كان من مشايخ ابن حجر العسقلاني، وجاء في سياق الترجمة أن عمر بن رسلان ولي قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ، وقضاء العسكر قبل سنة ٧٨٩هـ، وأن ولده محمد بن عمر توفي قبله بأربعة عشرة سنة، أما الوالد فقد مات سنة ٨٠٥هـ.

أما ناظم القصيدة، وهو المكنى في بداية القصيدة بابن الخطيب الإربلي، حيث نظم القصيدة سنة ٧٧٦ للهجرة، فلم أجد له ذكراً في المراجع المتيسرة، وقد وصفه كاتب النسخة بقوله: «الإمام العلامة الهمام، مقتدى أكابر الأنام، علامة أئمة العلام، ناظم جواهر البلاغة في بساط أساليبها، وناثر أزاهر البراعة على بساط تراكيبها، مُظهر أسرار المعاني من صفاء معادنها، ومُبدر أثمار البيان في سماء محاسنها، بدر الملة والدنيا والدين، شمس الإسلام ونجم المسلمين».

وبين يدي القارئ نقد هذه المجموعة ضمن الترتيب التالي:

تصوير؟؟؟

تصوير ٢

السنة الحادية عشرة - العدد الواحد والعشرون - ١٤٢٥ هـ .

١٩١

## ١ - المرور بين العَلَمين إلى مفاخرة الحَرَمين

من تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى ، عليّ بن يوسف بن الحسن الزرندي  
الأنصاري المدنيّ، المحدث بالحرم الشريف النبوي ، عامله الله بلطفه .

بسم الله الرحمن الرحيم، و به نستعين

من طريف المحاضرة ، و ظريف المذاكرة ، ما حُكي من مناظرة الحرمين ، و  
مفاضلة المحلّين المعظّمين .

ذُكر أنّهما أجمعا في ميدان الفخر و من دونهما حجاز ، و ليس معهما لغيرهما في  
هذا المقام على الحقيقة مجاز ، فَبَرَز حرم المدينة الشريفة ، و تسمّى شُرفاً من الشرف  
عال ، و استفتح المقال ، و قال :

الحمدُ لله الذي فضّلني على سائر البلاد ، و جمع لي بين طريف الفضل  
والتلاد ،<sup>(١)</sup> و شرفني مجلّول خير العباد ، و أشرف كلّ حاضرٍ و باد ، و البسني

(١) التالذ: المال القديم الأصيل .

ملابس الفخر الفاخرة، وأعلى مقامي في الدنيا والآخرة، وجعل تربتي شفاءً من السقام، وغباري دواءً من الجذام، فلي الشرف على كل إقليم، والفضل في الحديث والقديم، وباسمي يفوه كل خطيب، وعرف<sup>(١)</sup> تربتي أطيب من كل طيب:

لا تحسب المسك الذكي كتربها هيهات أين المسك من ربها

فالمقام بي من المكاره جنة، إذ كانت في روضة من رياض الجنة،<sup>(٢)</sup> وحسبي فخراً المنبر التي علت مراقبه، وحاز جميع الشرف برأقيه<sup>(٣)</sup>؛ فإلى مسجدي تُشدُّ الرِّحال من كل قرية وفلاة، والصلاة فيه - كما قد علم - بألف صلاة؛ فلي السناء<sup>(٤)</sup> الباذخ، والعلاء الذي هو بأرض المجد راسخ، فلا غزو إن سبقت في هذا المضمار، وركضت في ميدان الفخار، «فأحق الخيل بالركض المعار».

فلما سمع الحرم المكي هذه العبارة، وفهم دلالة نصها والإشارة، قال:

كأنك: «إياك أعني واسمعي يا جارة»!

أيها المدينة المسكينة! عليك السكينة! أبي تعرّضين، أم لي تعرّضين، أم عليّ تستظهرين، أو مع وجودي تفتخرين؟! تالله ما سأل إليك إلا ما فاض مني، ولا وصلك إلا ما فضل عني.

أما علمت أن بيتي أعظم البيئات؟ أما سمعت قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾<sup>(٥)</sup>؟

ألك مثل الكعبة ذات الستور، والبيت المقابل بالبيت المعمور، الذي هو عين الوجود، ومطلع السعود؟!!

(١) العرف: الرِّيح، طيبة كانت أو خبيثة.

(٢) إشارة إلى الحديث النبوي المتواتر: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

(٣) الذي يصعد على المنبر ويركبه، ويقصد به رسول الله ﷺ.

(٤) السناء: بالمد، الرفعة.

(٥) آل عمران: ٩٧.



أفي صفاتك كالصفا، أم في نعيمك كالتنعيم؟!<sup>(١)</sup>  
أم هل قام لك مكانٌ مقام إبراهيم، وهل حدا حادي مياهك بمثل المصافي و  
زمزم؟!!

أو تحققت علمُ كيمياء السعادة، وظفرت بالحجر المكرّم؛ الذي هو كالمقلة  
السوداء في البيت، أو كمشكاةٍ فيها من الجنة زيت؟!  
فارباعي<sup>(٢)</sup> على نفسك، وإياك أن تترفعي على أبناء جنسك؛ فإن كانت  
الصلاة في مسجدك باللف، فهي بمسجدي بمائة ألف، و حول بيتي من الملائكة  
الطائفين والمصلين كم من صفّ.  
وإن فخرت بحلول الشفيح<sup>(٣)</sup>، ففيّ كان مسقط رأسه الرفيع:

بلادٌ بها نيطت عليّ تمامي و أول أرضٍ مسّ جلدي تُرابها  
فأقلّي من هذا الفخر، فربّما ذمّ الفخور، والمتشيع<sup>(٤)</sup> بالم يؤت كلابس ثوبي  
زور.

فلما سمعت المدينة هذه المقالة، اشتعلت<sup>(٥)</sup> اشتعال الذبالة، وبرزت بين  
أنصارها وأعوانها كالبدر وسط الهالة، وقالت:  
يا لله العجب من دفع الحقّ و قد وجب! قولٌ و لا معني، أسمع جعجعةً و لا  
أرى طحناً، ما هذا الفعل الذي أتيت؟! لقد وقعت فيما أبيت، وارتكبت ما عنه  
نهيبت:

لا تَنه عن خُلُقٍ و تأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمٌ

(١) الموضوع المعروف بمكة عند حدّ الحرم، والذي فيه مسجد العُمرّة المشهور بمسجد التنعيم.

(٢) الانطواء على النفس.

(٣) إشارة إلى هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وسكنه فيها.

(٤) في الأصل: المقشع.

(٥) في الأصل: ولا اشتعال.

ويك ارفعي ذيل إعجابك، و خفني فقد آذتكِ بعض أثوابك، هيهات أين  
 النجم من البدر، و القَطْرُ من البحر، «و لكن اليوم خمراً و غداً أمر»<sup>(١)</sup>.  
 فإن كان فيك مقام الخليل؛ فعندي المقام الجليل، وإن كانت كعبتك بثينة  
 الحَسَن؛ فحالي كله جميل، وإن فخرت بالبيت المقابل للبيت المعمور، فكلُّ بيتٍ  
 من بيوتي بنور الحبيب معمور، وإن أتيت بالصفاء أتيت بالنبي المصطفى، وإن جئت  
 بالتَّعْليم جئت بروضة من جنات النعيم، وإن نظرت إلي من عين البيت وزمزم  
 بالمقلة السوداء، قابلتك بالقبّة الخضراء، و بهرتك من بيت مال فخاري بالبيضاء و  
 الصَّفراء، و نظرت إليك من عيوني بالعين الزرقاء، و إن كان بيتك عين الوجود، و  
 ظفرت بالحجر المكرّم - و مثله لا يُضاهى و لا يُباهى - فعندي:

إنسان عين الكون سرُّ كماله ياسين أكسير المَحمَد طاهَا

وأما ما ذكرت من تضعيف صَلَاتِكِ و تكثر صَلَاتِكِ؛ فالتضعيف يحتاجُ إلى  
 طبيبٍ حاذقٍ، فإنه ضعيفٌ و لم يُسَلِّمْ سَنَدَهُ و لا مَتَنَهُ بِأَسَنَةِ السَّنَةِ النَّقَادِ مِنَ الطَّعْنِ  
 و التجريحِ.

وأما حديث فضل مسجدي؛ فشائعٌ سائغٌ للشاربين منه المحض الصريح، فإن  
 كان حولك من الملائكة صفوفٌ؛ ففي من صفوف الملائكة ألوف، أو ما بلغك أنه  
 ينزل في كل يوم و ليلة بعد صلاة الفجر و العصر، على الصَّريح الشريف، سبعون  
 ألف ملك، ثم لا يعودون إليه آخر الدهر.

وأما ما ذكرت من أن فيك كان مولد النبي المعظم، و بك كان مسقط رأسه  
 الرفيع المكرّم؛ فصدقت، و لكن ولدتيه و ربيته و أخرجتيه، و آويته و خذلتيه،  
 و نصرته و عققتيه، و بررته، و كان بطني و حجري فناءه، و كنت له أمّاً شفيقة،  
 و به - و لله الحمد - رقيقة، و ذلك كما قيل: بجدي لا بكدي، و بتوفيق الله كان  
 سعدي.

(١) قول منسوب لامرء القيس.

فدعي المكابرة، وأنصفي عند البحث و المناظرة، وإيّاكِ أَنْ تأتي هذه الخطة؛  
فتقعي معي في ورطة .

\* فحين قرع سمع مكة هذا الكلام، و قرّعت بما ألقى إليها من الملام، قامت و  
قعدت، و أبرقت و أرعدت، و سفرت عن وجهها فضل نقابها، و كشفت ما كانت  
سدلت من حجابها، و دخلت إلى ميادين المفاخرة من بابها، و نظقت بلاء فيها، و  
أظهرت السرائر التي كانت تخفيها، و قالت:

واعجباً كيف جسرت على الآساد في آجامها الأرانب .

\*لقد ذلّ من بالث عليه الثعالب\*

و لقد زاحمت الحملان القرح<sup>(١)</sup> في المرعى، و استنتت الفصال حتى القرعى، يا  
صفراء و يا بيضاء غزبي غيري، و يحك تجوع الحرّة و لا تأكل بشديها؛ فبالله إلا ما  
نهبت من كلامك، و تنهبت من منامك، فما هلك امرئ عرف قدره، و لم يتعدّد  
طوره .

ألسنت أم القرى؟! أليس أنه أقام بي ثلاثاً و خمسين سنة سيّد الورى؟! و إنما  
قام بك عشراً أو دون العشر، و إن لم يكن ذلك العشر فهو قريب من العشر، ألسنت  
أول بيت و وضع للناس؟! أليس أن الخليل و الذبيح رفعا مني البناء، و وضعوا  
الأساس؟! و هات خبريني أفي كلّ يوم و ليلة ينزل عليك مائة و عشرون رحمة، أم  
في كلّ ساعة تتوارد عليك نعمة إثر نعمة؟ أم فيك الأماكن التي الدعاء فيها متحقّق  
الإجابة؟ أم بك مثل ذلك الحرم الرّحّب الذي حفّته السعادة، و ملأت البركة  
رحابه؟ أم لك كالميزاب الذي تصبّ النعمة منه صبّاً، و يغدو المشتاق إليه مُغرماً و  
يروح صبّاً؟! أفي أوديتك كوادي إبراهيم الذي يجري بالخير العميم، و يأتي بالبرّ  
الجسيم؟! ألك كالأبطح و البطحاء؟ أم في سائمة أنعام جبالك كثور و حرّاء؟ أم في  
ثنايا ثغورك ككدي و كداء؟

(١) النعجة الكبيرة .

كلًا والله، لا قائمة لكِ معي في بيت الفخار، ولا قاعدة ولا بارقة لكِ في سماء  
العلاء ولا راعدة، فاقعدي في بيتِ حبايك، وقوي وعززي مَنْ هو أكبر منكِ و  
أقوى، وإياك ثم إياك فلا تحتقري ولا تُتقبي عما يعود عليك ضرره، ولا تنفري و  
أبصري مَنْ شأوك، وقصري بعض خطوك، وقد دلتك طريق إخوان الصفا، و  
قد نصحتك فيما قلته وكفى.

✽ فقامت المدينة عند ذلك على قدميها، ونظرت بعين حمراء إليها، وكشفت  
للحرب عن ساقها، وأمسكت ملابس فخار ضرتها من أطواقها، وقالت:

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفني

تالله لقد وضح الصبح لذي عينين، ولا يُطلب أثر بعد عين، ويحك ما هذا  
الافتخار مع الافتقار، والاستصغار لكبرى المقدار؟! وإن كنتِ تقولين: إني أصغرُ  
منكِ سنًا فافهمي المعني، فأشرف أعضاء الإنسان العين، والإنسان أشرف  
الحدقة، وأن الذبابة لتدمي مقلة الأسد، وفي الشرارة ضعفٌ وهي محرقة، كيف و  
مقداري كبير، وشرفي خطير، فاحذري فتى لاقى زهيرٌ شبابي تبرم سنكِ هرمه،  
ولم تبق لكِ بعد الهزيمة غير قرع سنك.

وبك! أما يكفيك أنك لا تعين ولا تسمعين، ثم توجنين وتقرعين، فلا  
بالمواعظ تتعطين، ولا من عطاء<sup>(١)</sup> الملام تمتعطين، فإن كنتِ أم القرى فمن صنعتي،  
أني القرية التي تأكل القرى، فجميع البلاد جوفي، وكل الصيد في جوف الفراء.

أما تعلمين أن كل البلاد افتتحت بالسيف، وافتتحت بالقرآن؟!  
أو ما بلغك أن مني ظهر الدين، وانتشر الإيمان؟! فهل امتزت بهذه المزية، أم  
حصلت لك هذه الخصوصية؟! وعلي الحقيقة:

فأنا الذي فتحتك، ومنعت عنك الضير، وبالخير منحتك، فما عرفت لي هذا

(١) الشدة.

القدر، و لا رفعت مِنِّي بذلك مِنَ القَدْرِ، لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يشكرُ الناسا، و لكن:

مَنْ يفعلُ الخيرَ يُعَدَمُ مجازيه<sup>(١)</sup> لا يذهبُ العُرفُ بين الله و الناس

و أمّا قولك: بأنَّكَ خصصتَ مِنَ الإقامةِ بالأكثر، و خصصتُ بالدُّون؛ فذهلتُ عن المعنى، و أنَّ يوماً عند ربِّكَ كألفِ سنةٍ ممّا تعدُّون، بل أقول لك: اعكسي تُصيبي، فنصيبُكَ مِنْ ذلكِ كعُشرِ معشارِ نصيبي، فإنَّه صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلَّم حيٌّ بمثواه، و لكنَّه آوى إلى الله فأواه اللهُ، و متى يطلعُ بدري مِنْ ثنِيَّاتِ الوداع، لم يطلعُ لكِ معي نجمٌ، أو تبسَّمتُ ثنايا ثغورِ آكامي، بكتُ جفونَ تِلْلالِكِ و كُذاكِ، و لم يبقَ لجسمها حجمٌ، أو استمعتُ شياطينُ حرابتكِ السَّمعِ من سماءِ سموى، قابلتها ملائكةُ السَّكينةِ مِنْ سُكَّاني بالرَّجمِ.

فإنَّ فخرتِ بوادي إبراهيم، ففي كلِّ وادٍ من أوديتي قلبُ المحبِّ يهيم.

و إنَّ كان حَرَّاءَ عندك جسمه و قلبه؛ فأحدُ جبلٍ يُحِبُّنا و نُحِبُّه.

و أين العقيقُ مِنَ البطحاء، و الدُّرُّ مِنَ الحَصْبَاءِ؟! بل أين الهباءُ مِنَ البهاءِ؟! و مع ذلكِ فلي فضلُ سوى ما ذكرتِ، و شرفٌ غير ما إليه أشرت، و هو ما يبدو بأرجائي مِنَ الأنوار، و يظهر من معروفِ جَلِي التجلِّيَّاتِ، و سرِّي الأسرار، و يكفيك من عِظَمِ حَظْرِي، و سعادةِ جَدِّي، أنَّ البركةَ موجودةٌ متحقِّقةٌ في صاعِي و مُدِّي، فهل لكِ هذه المنقبة، أم هل وصلتِ إلى هذه المرتبة؟!!

✽ فلما سَمِعَتْ مَكَّةَ هذا القول، قالت:

اللَّهُمَّ إِنِّي أبراُ إِلَيْكَ مِنَ القوَّةِ و الحول، و أستمدُّ مِنْكَ الفضلَ و الطَّول، لقد آلتُ هذه الفريضةَ إلى العول، ثمَّ التفتتِ إلى صاحبِها التفاتَ الأسدِ الحادِرِ، و أتتُ مِنْ مفاخرها بالأوَّلِ و الآخر، و قالت:

الآنَ حمَى الوطيس، و زال التَّدليسُ و التلبيسُ، أذكرتني الطَّعنُ و كنتُ

(١) في نسخة: جوازيه.

ناسياً، ويحك أتسددين إليَّ سهماً أنا لك رشتها، وتُرسلين إليَّ من افتخارك صباباً  
أنا الذي احترشتها، أظننت أنك مثلي، أو أن كلامك يدخل أذني، أو يقبله عقلي؟  
أما عرفت من لفظي فضلي، أما تحققت أن ابناً لبونك لا يستطيعون صولة بزلي،  
فهل لعقدك نحر كنحري؟! أم قد غرقت سفينتك في لجج بحري؟! أما تخشين أن تحترقي  
إذا دنوت من تلك الجمرات؟ أما في قلبك من محسرات؟

بلى والله، وتذهب عنك أنصارك، ويفترق الجمع حتى قابلتك من مفرد  
بجمع؛ فلو شاهدت من عرفة لعرفت من قدرك، وظفرت ما عظمت من أمرك،  
أترأى إذا خطرت بوادي الأراك، يخطر ببالك أم ما شم سواك؟! وإن ذكر نعمان هل  
منعم مالىء واديك، بل إذا أعيد حديث حنين سكن حنين نياق ناديك، فكم مخالف  
لهواه ولي مخالف، وكم من واقف ببابي وعاكف، وكم من طائف بي و معتمر،  
فرحبا بطوافي بفنائي، ... أما علمت أن من صرف شراب المحبة مشروبي؟ أما  
عرفت أنه لا يزال معي محبوبي؟ أما كل من أتاني و قلبه سليم، يروح وهو من  
الوجد بي سليم، فأقسم من نجوم مياهي بالزاهر، ومن جيادها في مصاف مصافها  
بالسابق الماهر، لئن لم تكفكفي عني غرّب سوانيك<sup>(١)</sup>، وتنتني عنان ثنائك على

(١) الغرّب: الدلو، والسائبة: البئر وأداته.

مغانيك، لأجرّدن إليك من مفاخري جيشاً ما لك به يدان، ولأفنين أنصارك بكلّ  
هاشمي خوولته بني عبدالمدان، ففقي عند حدك، فكم ترهبين بخرزك ومدك،  
وتكيلين بصاعك ومدك، ولا تكوني كالباحث عن حتفه بظلفه، فقتل المرء بين  
فكيه، وزبما قتل الإنسان بسيفه، وإياك وبأسي العتيد، وبطشي الشديد، وإن كان  
لسان فخرِك ذهباً أو فضة، فلساني حديد، وحذار حذار من شفار النفار، ونصال  
نضال النظار والنفار، فقدياً قيل:

توقّ مُعادة الرجال، فإنها مكدرّة للصفو من كلّ مشرب، ولا تستثر حوبا،  
وإن كنت واثقاً بشدّة بأس، أو بقوة منكب،

ولا يشرب السّم الذعاف أخو حجي

مُدلاً بدرياقٍ لديه مجرب

وبكفيك من شرفي أنّ الجمهور يحكم لي عليك بالغلبة والظهور.

\* فلما سمعت المدينة كلامها، ضربت طبولها، ونشرت أعلامها، وبرزت  
بروز الأسد من غابه، والسيف من قرابه، وقالت:

ويحك!! أتستصغرين قدرتي، وتحتقرين أمري، وأنا جذيلها المحكك،  
وعذيقها المرجّب، وسانها المدرب، وفارسها المجرب، فواعجباً! تستخفين ثمّ  
تستخفين، وتستكفين ولا تكفين، أما بلغك أنّ الباديء أظلم، وأنّ دفع الشرّ  
بالشرّ أحزم، أما سمعت قول الأوّل:

دع الشرّ وانزل بالنّجاة بمعزل إذا أنت لم يصبغك في الشرّ صابغ  
ولكن إذا ما الشرّ أرخى قناعه عليك فجرّد دفع ما أنت دافع

وقول الآخر:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل  
يركب حدّ السيف من أن يضيّمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

و عجبْتُ منكِ كيفَ تفتخرين بواديكِ و بَواديكِ ، و ينادي مناديكِ بناديكِ ، و  
هنا أقول:

ليس بعشك فأدرجي ، و لا بمقامكِ فاخرُجي ، و حين وصلتِ إلى هذا  
المعتركِ ، و حصلتِ في الحباله ، و وقعتِ في الشُّركِ ، و أمكنتِ الرّامي من الرّمية ، و  
أرخبته من هذه القضية؛ فمتى ذُكرَ لسموكِ نسيمي العليل ، صار قلبه بحرّه مريضاً أو  
كالمرريض ، أو عارض فضائي الواسع ما بين مآزميكِ ، وقع معه في الطويل و  
العريض ، أو عاينت شجراتكِ مِنْ نخيلي تلك الثمرات ، تقول قلوبها غمرات ثمّ  
تبخلين ، و لكن لا تبخلي تلك الغمرات ، أو شاهد واديكِ خلال أسحار وادي  
العتيق ظلال تلك السّمرات ، يتلهّف أسفاً على ما فاتته من ذلك ، و يتلهّب  
بالزّفرات ، فلا جرّم كان في قلبه لذلك جمرات ، و مهما بدت لك غابتي فررتِ من  
زئير آسأدها ، أو لاحق لكِ العوالي من جناني رُدّت سيوفُ فخركِ إلى أغمأدها .  
أمّا سمومكِ تذوبُ منه كلّ كبدٍ حرّى ، و كلّما خلا وقتٌ فيكِ مرّاً سريعاً ، و أعقبَ  
مفارقة صبراً ، فأنتِ من جبالكِ مع أرضي الواسعة في ضيق ، فلتُسافر عين شِعابكِ  
الضيقة في فسيح أرضي و ليمرّ بي ، فأنا على الطريق ، و ما برحتُ تطيفُ من الأكباد  
برياضي البهيجة حرارها ، فتطفئُ بنسائي الأُرجة نارها ، و يخبو أوارها .

واعلمي أنّكِ متى قابلتني بنحركِ ، كفتتُكِ بكفّ حُجّتي ، و لم أدفعِ مقالتكِ  
بصدري ، أو تبدلتِ في حنينكِ قابلتكِ من الجمال بيدري ، و إنْ جَلوتُ عروس  
كعبتكِ ، أتيتُ من المليّ بالهاء و الكمال بالبرهان الجليّ ، أو افتخرتِ بطوافكِ و  
عُمركِ ، افتخذتُ من مقام الجمال و الجلال بعليّ ، و إنْ أجريتِ ذُكر زمزمكِ و  
مصافيكِ ، أو مراعي شِعابكِ و واديكِ؛ فاسمعي ثمّ أنظري ، فليس الخبر كالعيان ،  
ماءٌ و لا كصدا ،<sup>(١)</sup> و مرعى و لا كالسعدان ،<sup>(٢)</sup> و إنْ يكن عندكِ المشروب فعندي  
الساقى ، أو سليم المحبّة فلديّ الصاعد ، في دَرَج المعالي و الراقي ، و أراكِ تفخرين

(١) شدة العطش .

(٢) سعدان نبت تأبى الدواب أكله .



بوادي الأراك، وتحن جيادك بين يديك و وراءك، فبالله إلا ما تركت ما عراك من مراك؛ كما أن ساكني سيد العباد ولا فخر، وأقسم من غاباتي بالأسود، ومن أكباد لأياتي بالحرار السود، ومن أزهار رياضي بوشي البرود، ومن أغصان نخيلي وأشجاري بكلّ قدّ المود، ومن رياح بساتين بالعالية، ومن سواقي جنان بكلّ ساقية جارية، و جارية ساقية، لأن لم تتركي بعض نفارك، و تلبسي ثوب وقارك، لأبعثن إلى مياهلك من عيون نقاد عيوني، من يظهر زيف جيادها، ولأجردن إليها من معلمي جيشاً، يقلع خيام فخر جبالها بأوتادها!

وأما ما احتججت به من كلام الجمهور، وأن ذلك عندهم هو القول المشهور،

فجوابك:

فرق ما بين الدرهم والدينار في الصّرف، والناس ألف منهم كواحد و واحد كالألف، وأن إذا حققت المآخذ والمدارك، تيقنت كمالك، وإذا أنعمت النظر حقّ الإنعام، فمالك كمالك، وحسبك من دحوض حجتك والانتقطاع، أن ما ضمّ أعضاءه صلى الله عليه وآله، أفضل الأرض بالاجماع، وهاك خذي من الفضائل ما ليس مثبتاً في بطاقتك، ومن كوى المفاخر ما يكون فوق طاقتك، أليس أن الطاعون لا يقرب مقامي ولا يدخل، كما لا يدخل الدجال باباً من أبوابي؟! فهل لك في هذه المسألة قول أو عمل؟

كلّ والله، بل لا ناقة لك في شرح هذه الخصوصية ولا جمل، وما برح سكاني يؤدون من واصل من كلّ واصل و وارد عليهم، وكذلك أيضاً يجنون من هاجر إليهم ولا يستبدون بشيء عن جارهم ولا يستأثرون، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فاسبلي عليك أستار حجبك، وأقلّي من تيهك وعجبك، وارجعي من قريب

إلى ربك.

(١) الحشر: ٩.

فلما انتهى المقال بهما إلى هذا المقام، و بليت كل واحدٍ منهما بالداء العِقَام،  
أقبلت مكة عليها، وقالت:  
دعينا من المرآء و الجدال، و كثرة القيل و القال، فإلى كم هذا النزاع و  
المصاع، و كيل الكلام بالمدّ و الصّاع؟!...

هذا آخر ما أردناه، و تمام الأمر الذي قصدناه و أردناه، و نسأل العظيم أن  
يوفقنا في السّداد في القول و العمل، و يُعيدنا من الضّلال و الزّبيع و الزّلل، و يعصمنا  
في الحركات و السّكنات من الخطأ و الخطاء و الخطل، آمين، و الحمد لله ربّ  
العالمين و صلّى الله على محمّدٍ و آله الطاهرين .  
نُقلت من نسخة سقيمة، إن قدر الله سوف تقابل و يُصحّح بصحيحه  
مستقيمة .

\*\*\*

## ٢ - رسالة في المفاخرة بين مكة والمدينة

هذا صورة خطّ الشيخ العلامة ، شيخ الإسلام ، علم العلماء ، لسان المتكلمين ، سيّد النظر ، سراج الدّين البُلُقيني ، أدام الله النفع بعلمه .  
الحمد لله ، و سلامٌ على عباده الذين اصطفى .  
وقفتُ على عرفات ذات العَلَمين ، و أفضتُ منها؛ فاستشعرتُ بإفاضتها  
مشاعر الحرّمين .

فقالَت النَّفْسُ التَّائِقَةُ للتفضيل بالإجمال و التفصيل:

هل إلى المفاخرة بينهما من سبيل؟

فقلت لها: أيتها النَّفْسُ المسكينة! الزمي الوقار و السكينة ، أتدخلين بلا أدبٍ بين مكة المشرفة ، و الطيبة الأمانة ، هذا مقامٌ يتأدّب عنده الأدباء ، و رحابٌ متسعٌ بمقال النجباء ، الذين عظمت عليهم المنّة باتّباع الكتاب و السنّة ، في طرح ما لا يليق بالبطحاء و العقيق ، لم أرَ مَنْ قرّب بين عَلميه ، و فاخرَ من حرميه بالمنتثور و المنظوم ، و أشار فيه إلى السرّ المكتوم بالمنطوق و المفهوم ، سوى مَنْ برع في الآداب ، و نزّع إلى طريقة أولي الألباب ، و رحّل فكان له في الحديث ، و سُوق المعرفة بالأدب حُسنُ البضاعة ، و قضى في ذلك دون جماعة الحرّمين ، و لا بدّ أن يكون على أقصى الجماعة ، فروره بين العَلَمين ارتفع به عَلمه ، و مفاخرته بين الحرّمين انتصبَ على تمييز ذلك كلّه ، فيما أبحر إليه جُرم العديّ ، و لقد جرى هذا الفارس بميدانٍ عظيم المدى ، و نحأ نحو أبيات العرب العاربة ، فتفتن في عيون حدائقها ، و قضى مآربه ، فعلى أفعال التفضيل انعطف واحد في بيانه ، نسقاً بما ائتلف و اختلف ، فحبّذا صنيعه ، و نعم بيان مَنْ ذا بديعه ، أغربَ و أعرب ، فأرقص و أطرب ، و لئن خبرت في المحاوره ، و خبرت نحوه المحابرة ، و أوما إلى ما دَفَع عنه

المحاصرة، فليس المقصودُ إلا الإبداع والتضمير، و ظهور الإمكان بالتمكين، فمخاطبة المدينة بالمسكينة، ليس واقعاً على جهة الاحتقار، كما هو المتعارف في الافتخار، لكن فيه إشارة إلى التواضع المطلوب، و ما أحلاه في المحبوب، و قد قيل: هو من جملة أسمائها، و التواضع رَفْعُ الشَّرْفِ على أرجائها، و قول مكة للمدينة: «يعني ما وَصَلِكِ إِلَّا ما فَضَّلَ عَنِّي»، يريد ما ظهر فضله عن نسبه إلى مكاني، و خيرٌ لما تُدْلِين به إلى ذلك دعائي، ألا ترى إلى قولها: «وإن فَخَرْتِ بحلول الشفيع، ففي كان مسقط رأسه الرَّفِيع»، و لا غَيْب فيما أردتِ ممَّا لا يعني به المخاطب خصوصاً، بل هو الحكاية بقاعدةٍ أو حديثٍ أسند منصوصاً، أو ذاك مستعملٌ و هو على الألسنة يدور، فلا حرج في إيرادٍ، ربّما ذم الفخور، و المتشيع بما لم يوت كلابس ثوبي زور، و ما يذكر من التفاخر بعد ذلك لعله بين أهل البلدين، و بذلك تزول الشبهة الدين.

«فأخرجتبه و آوئته، و خذلتيه و نصرته، و عققته و بررتة»، يدل على ذلك، و يتضح به المسالك.

و أحسن سبيل يوضح على ذلك الدليل، ما جاء في التنزيل، في كلام ربنا الجليل، فاسمعه و كف عن المؤاخذه التي لذلك أحوجتك، إذ قال الله تعالى: «وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ»<sup>(١)</sup>، و لذلك أعاد الضمير لأهلها، الذين أضل أعمالهم، بقوله: «أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا ناصِرَ لَهُمْ». و ممَّا يُحَقِّقُ هذا المقصود و يوضّحه و يظهره و يُصَحِّحه، قول مكة لما التفتت إلى صاحبها التفات الأسد الخادر، و أتت من مفاخرها بالأوّل و الآخر: «لأجر دنٍ من مفاخرتي إليك جيشاً مالك به يدان، و لألقين أنصارك بكلّ هاشمي خوئلته بني عبدالمدان».

ليس بغريب بين أهل الحجاز، استعمال الاستعارة و الكناية و المجاز، و لا تطريز نسج هذا المنوال، ببسير ما انطوى عليه من ضرب الأمثال، فنقول لمن يعم

(١) محمد: ١٣.

الدليل على المقصود، ولم يأت بالشاهد على المشهود: «قولٌ ولا معنى، اسمعُ  
جَعَجَعَةً ولا أرى طحناً».

و نقول: مَنْ وُضِعَ في غير مرتبته، و أنزل عن عظيم منزلته، و ربي عليه مَنْ  
هو دونه في المنزلة أو ساواه، و بمجرد دعواه ناواه: «واعجباً كيف جرّث على  
الآساد في آجامها الأرانب؟! بالله لقد ذلّ من بالث عليه الثعالب، و لقد زاحمت  
الحملان القُرْح في المرعى، و استنتت الفِصال حتى القرعى».

كما يتمثل المعظم مُزيلاً للأمر الملتبس: «لقد هزلت حتى بدى من هزالتها  
كلاها، و حتى استامها كل مفلس، و لكن إليك عني أيها الناظر بعين الحسد، أنت  
لا تزال في كمد، هل رأيت أو سمعت بمحدث أديب بتعريف هذا الجمع انفرد؟ و هل  
استشعر شاعر فوردي من موارد الصفا و العذيب ما ورد؟ فأقسم بمن خلق الإنسان  
في كبد، لقد قال عليّ على لسان هذا البلد، و هذا البلد ما يسمعه من أحد، كأن لم  
يكن بين العذيب إلى الصفا أديب، و لم يشعر بمكة شاعر، فيا أيها الأدباء، الزموا

أدباً، وأنظروا حَبْرًا، قصد في بحر قصيدته النون، ﴿وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾<sup>(١)</sup>، وسمع من سواقي عيون الحقائق طرباً، وأقلع هذا الزماني في بحر العرفان، ﴿وَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾، وسار للحرمين ورسى فيهما، وألقى بالمقاليد، وأخذ بكلتي يديه الحديث بالمتون والأسانيد، واستقرت سفينته على الجودي، معدن الجود المشهود، مهاجر صاحب المقام المحمود، فأدرك عين الحياة، ومنزل النجاة، وجعلنا الله وإياه ممن اتبع أمر مولاه، وخالف نفسه الأمانة بالسوء، وهداه، فحصلت الهداية بالبداية والنهاية. وسلاماً على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وآله التابعين، حسبنا الله ونعم الوكيل. قال ذلك: وكتبه الفقير إلى عفوربه، عمر بن رسلان البلقيني.

نُقلت من نسخة سقيمة مصحفة الكتابة.

\*\*\*

### ٣ - قصيدة ابن الخطيب الإربلي

هذه قصيدة نظمها مولانا، الإمام العلامة الهمام، مقتدى أكابر الأنام، علامة أئمة العلام، ناظم جواهر البلاغة في بساط أساليبها، وناثر أزاهر البراعة على بساط تراكيبها، مُظهر أسرار المعاني من صفاء معادنها، ومُبدِر أبقار البيان في سماء محاسنها، بدر الملة والدنيا والدين، شمس الإسلام، ونجم المسلمين، ابن الخطيب الإربلي، أنار الله تعالى في سراج العلى بدور علوه، وأدار على قطب السناء أفلاك مجده وسموه، وذلك لما وقف على المفاخرة بين مكة والمدينة، التي أنشأها ذو الفضائل الغزيرة، والفواضل المبينة، مولانا الإمام المعظم، القدوة الهمام المكرم، شيخ الفضلاء الأئمة، سيّد علماء الأمة، باهر البلغاء ببدايع بيانه، ومخبر الثبلاء بصنائع بنانه، المرتقي معارج العلى وقبه، والسالك مناهج الاعتلاء وسببه، نور الملة والدين، بهاء الإسلام، وضياء المسلمين، أبو الحسن الزرندي، المُحدث بالحرم الشريف النبوي، على مشرفه أفضل الصلاة والسلام، أعلى الله جده، وحرس مجده، وذلك في شهر صفر المبارك، في سنة ستّة وسبعين وسبعائة، وكلّ قافيتين منها متجانسان خطأً، وبعضها لفظاً أيضاً، وعدد أبياتها ٣٤ وهي هذه:

أيا بحر علمٍ فاضٍ من أشرف المُدن  
و سار على أبهى المناهج و السُنن  
حوى من علوم المسلمين أجلّها  
لإحكام أحكام الفرائض و السُنن  
شَهرت لإحياء الفضائل جاهداً  
وفارقت في إحيائها لذّة الوسن  
فجوزيت بالحُسنَى و كلّ امرءٍ يرى  
جزءاً لما قد أمّ من فعله و سنن

لقد أظهرت أفكارك الغرَّ مبدعاً  
مقلد أعناق الأفاضل بالمنن  
و أبدعت في وضع المفاخرة التي  
كُتبت بفضيل كَلَّ عن حمله المنن  
و جئت بمعنى لم يحط فكرةً به  
و لم يَبْتَدِل بين الأنام و لم يَهَن  
تري كل قلب حير قلبه سماعه  
بفهم معانيه البديعة مُرْتَهَن  
فيا حَبِّذا قلبٌ وَعَى حُسن لفظه  
و مُبْدِعٌ معناه بباطنه سَكَن  
فكم نكته حَلَّت...<sup>(١)</sup> يحقق  
فقرت و حبات القلوب لها سَكَن  
نَزَلت بما أبرزته فلك العلى  
و أنت بإحراز المزايا به قَمِن  
و في وصفه تحوى المحامد كلها  
و إن لم تَكُن أنت الملي بها فَمَنْ؟  
و لَمَّا علوت الناس فَضْلاً و أظهرت  
علومك ما بين الأفاضل مِنْ حَسَن  
تسميت بالفضل الذي تستحقه  
علياً، و قد كُنيت فيهم أبا الحَسَن  
و لُقِّبت نُور الدين، إذ أنجم الهدى  
تلوح على عليك مِنْ أرفع الفنن

(١) كلمة غير مقروءة.



و أظهرت فضلاً في المفاخرة التي  
 كُتبت كأثمار دوانٍ على الفنن  
 بوجهٍ غريب لم تطف فكرةً به  
 ولا حَقَّقَتْ معناه في سالف الزَّمن  
 كشفت الغطا عنه فأصبح واضحاً  
 ولولاك نال الفهم في قصده الزَّمن  
 فلو أن قَسَّأ رام إيضاح ماله  
 جمعت من الأمثال فيها لَمَّا فَطَن  
 و مَنْ يترجى أن يقوم بمعجزٍ  
 مُنحت به، قد كَلَّ عن فهمه الفِطْن  
 وإن امرءاً يسعى لإظهار فضله  
 ونفع الورى فيما حواه لمؤتمن  
 وليس لمن يسعى بإخلاص نيةً  
 لنفع الورى، إلا رضى الله من ثمن  
 و مَنْ راقب الإخلاص في كل طاعةٍ  
 يقوم بها فيما تبدأ و ما بَطَّن  
 يَنال من الرَّحمن فوق رجائه  
 و يبلغ من الطافه فوق ما بَطَّن  
 و لا غَرَو أن يرقى لأرفع رتبةٍ  
 من الأجر و الإعجاز في القول و اللسن  
 لأنك جَارٌ للنبي الذي له  
 فضائل لا يُحصي تفاصيلها اللسن  
 رسولٌ حباه الله من سرِّ غيبه  
 بمستودعاتٍ في سرائره خَزَن

وَمَنْ نَالَ قُرْباً مِنْ شَرِيفِ جَنَابِهِ  
فَلَيْسَ يَخَافُ الدَّهْرَ بَوْسَاءً وَلَا حَزْنَ  
وَيَسْرِي إِلَيْهِ مِنْ كَمَالِ جَوَارِهِ  
ضِيَاءً يُحَاكِي مَشْرِقَ الشَّمْسِ فِي الْعَنَنِ  
وَمَنْ يَقْبِضُ الدُّنْيَا بِقَرَبِ جَنَابِهِ  
حَقِيقٌ بِأَنْ يَعْرِىَ إِلَى الصَّبْرِ وَالْغَيْبِ  
فَقُرْبِكَ مَنْ مَغْنَاهُ حِصْنٌ وَجُنَّةٌ  
تُردُّ بِهِ الْأَحْدَاثُ مِنْ أَمْنَعِ الْجُنَنِ  
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ قُرْبِ حَضْرَتِهِ هُدًى  
فَإِنَّ كَمِيَّتٍ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ الْجَنَنِ  
فَبُشْرَاكَ نُورَ الدِّينِ أَنْتَ مَا جَدُّ  
عَلَى قُرْبِ قَبْرِ الْمُصْطَفَى نَفْسَهُ سَجَنُ  
حَقِيقٌ بِأَنْ تَحْظَى بِكُلِّ فَضِيلَةٍ  
تُرَامُ، وَتَعْطَى كُلَّ مَا رَمَتْ سَحْنُ  
\*\*\*